وقفة
مع
ديوان بشار بن برد

تحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور

أنا المرعث لا أخفى على أحد ذرّت بي الشمسُ للداني وللنائي
(بشار)

الدكتور شاكر الفحام

١

نعمت بصحبة الشاعر العظيم أبي معاذ بشار بن برد عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . كنت أعدّ حينذاك رسالة التبريز (الماجستير) التي اخترتُ موضوعاً لها : دراسة شعر بشار بن برد ، وكانت الأجزاء الثلاثة التي ظهرت من ديوان بشار بتحقيق الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم بتونس (١) ، خير مؤنس لي في رحلتي الممتعة مع

(١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين ، وإن لم تخل تلك الرحلة من تنغيص قليل مردّه إلى ما حفلت به مخطوطة الديوان اليتيمة من التصحيف والتحريف . وعلى ما بذل الشيخ الطاهر – طيب الله ثراه – من جهد بلغ الغاية ، وما قام به صاحباه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلك بأن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولي القوة .

ولقد وقفتُ بأبواب القوافي ، وأنا أطالع الديوان ، فأطلت الوقوف ، وأتاحت لي الصحبة المحببة أن أرجح قراءة في الأبيات تخالف ما اتجه إليه المحقق والمراجعان ، وأن أوثر تفسيراً أراه أقرب إلى مراد الشاعر ،

= الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتبت فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في أثناء حرف الراء . أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢٨) بيت . وقد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء ، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ – ١٩٥٧ م) ، وأعان الشيخ في مراجعة الجزأين : الأول والثاني ، والاشراف على طبعها الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين ، بمراجعة الجزء الثالث والاشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ – ٩٣ ، وكلمتي « بيان » في مطلع الجزأين : الأول والثالث من الديوان) ، ثم أخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٩ ، وهو يضم ما تناثر من شعر بشار في كتب الأدب ، مما لم تحوه قطعة الديوان المخطوطة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وألصق بمذهبه ، واخترتُ من ذلك شواهد وأمثلة ضمنتها رسالتي حين أعددتها للمناقشة ، ثم صرفتني شواغل عن طبع الرسالة ، فوددت أن أفرد ماترجح لي من تصحيحات الديوان في مقالة أنشرها في إحدى مجلات التراث ، فكان « شهرا ربيع كجمادى البوس » (١) ، فسدلتُ دونها ثوباً ، ومرت الأيام حافلة بأحداثها ، وضربت بيني وبين عملي في بشار بسورٍ ، وطويت تلك الصفحة ، وانقضى تسعة عشر عاماً لم يخطر لي ما كان من أمري وأمر الديوان ببال . وإذا قادم يقدم إليّ منذ أيام ، من أرض الجزائر الحبيبة ، جزائر العرب والعربية ، يحمل إليّ طبعة جديدة من ديوان بشار ، صدرت بأجزائها الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني — أيار ١٩٧٦) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر ، وتصفحتها على عجل ، فإذا هي إعادة لطبعة الشيخ الطاهر الأولى ، احتفظت باسمه وتحقيقه وشروحه ، وفاءً لجهوده المشكورة في خدمة العربية ، وخدمة الديوان . ولئن لم تلتزم الطبعة الجديدة شروح الطبعة الأولى التزاماً تاماً دقيقاً ، إنها التزمت قراءات النصوص كما جاءت في الطبعة الأولى أشد التزام ، لم تحد عنها قيد أنملة ، فذكّرتْ ما نسيتُ ، وهاجت ما سكن ، « حرك لها حوارها تحنّ » (٢) ، وصح مني العزم أن أعود لما كتبت ، « والعود أحمد » (٣) ، فانفض عنه غبار النسيان ، وأجلوه للناظرين .

---

(١) من أمثالهم ، وهو يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات : أخصب أم أجدب (أمثال الميداني ١ : ٣٨٦) .

(٢) من أمثالهم ، ومعناه : ذكره بعض أشجانه يهج له (أمثال الميداني ١ : ٢٠٠)

(٣) من أمثالهم ، ومعناه : ان الابتداء محمود ، والعود أحق بأن يحمد منه (أمثال الميداني ١ : ٤٩٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد رأيت أن أتخيَّر جملة صالحة مما كتبتُ ، تكون شاهد ما وراءها ، ولم أقصد إلى الاستقصاء . ثم اني لا أزعم أن ما ذهبت إليه ورجحته من قراءة أو تفسير هو الراجح ، وإنما هو ما أداني إليه اجتهادي أعرضه العرض الرفيق ، لا أقطع فيه بيقين ، وأنا أعلم أنه جهد المقل ، وأن بضاعتي في العربية مزجاة . وليست كلمتي في معرض التعقب على الشيخ الطاهر ـ غفر الله له وأجزل ثوابه ـ فقد قدّم من العمل ما يوسع العذر ، وإنما هي خدمة العربية الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فإن أصبتُ فبنعمة الله ، وإلا فغايةُ ما أرجو أن أنتفع بما يرشدني إليه علماء اللغة الأبيناء ، وفرسان الكلام المجلّون في ميدانه ، و « علمان خير من علم »[1] و « إن العصا قرعت لذي الحلم »[2] .

• • •

٢

الجزء الأول من الديوان :

١ ـ قال بشار يذكر قطعه فلاة واسعة (١ : ١٠٩) :

قد تجشمتها وللجندب الجو ن نداء في الصبح أو كالنداء
حين قال اليعفور وارتكض الآ لُ بريعانه ارتكاض النهاء

ويبدو لي أن كلمة « الصبح » في البيت الأول مصحفة ، صوابها :

---

(١) من أمثالهم ، يضرب في مدح المشاورة والبحث (أمثال الميداني ١ : ٤٨٣ ـ ٤٨٤)

(٢) من أمثالهم ، يضرب لمن إذا نبّه انتبه (أمثال الميداني ١ : ٣٩ ـ ٤١)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الضحّ » بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة المشددة ، وهو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وفي حديث أبي خيثمة : « يكون رسول الله ﷺ في الضحّ والريح ، وأنا في الظل » أي يكون بارزاً لحر الشمس وهبوب الرياح . وبذلك يزول التناقض في الزمن بين البيت الأول وتاليه : « حين قال اليعفور ، وارتكض الآل » ، ولا يقيل اليعفور[1] إلا في الهاجرة ، لأن القيلولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم (لسان العرب) . فبشار قد تجشم قطع الفلاة في الهاجرة والحرّ ، يحتمل المشقة ، فعل ذي العزم ، طلباً للقاء الممدوح . ومن أقوال الشعراء في صرير الجندب ونزوه ، يستغيث من شدة الحر المفرطة قول الأعشى (د : ٩٧) :

وبيداء يلعب فيها السرا ب ، لا يهتدي القوم فيها مسيرا
قطعتُ إذا سمع السامعو ن للجندب الجون فيها صريرا

وقال ذو الرمة :

وهاجرة من دون ميـة لم تقيلْ قلوصي بها ، والجندب الجون يرمحُ

وقال بشار نفسه في مديح يزيد بن حاتم يصف الهاجرة وحر الصحراء ، ويذكر صرير الجندب (٣ : ١٨٦ – ١٨٧) :

ومصغيات وقعها تقديرُ
قود براها النص والتسييرُ
والوخد حين احترق الهجير

(١) اليعفور : الظبي الذي لونه كلون التراب ، وقيل : هو الظبي عامة ، وقيل : اليعفور ، الخشف ، سمي بذلك لصغره ، وكثرة لزوقه بالأرض (لسان العرب)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد تردّى بالسراب القـــور
والجنـــدب الجـــون له صرير

٢ – وقال بشار يمدح عقبة بن سَلْم الهُنائي الأزدي بالسخاء (١:١١١):

كخراج السماء سيبُ يديه لقريب ونازح الدار نـــاءِ

وضبطت لفظة « خراج » بفتح الخاء المعجمة ولم تفسر . والصواب كسر الخاء . فالخرج : بفتح فسكون ، السحاب أول ما ينشأ، وقال الأخفش : يقال الماء الذي يخرج من السحاب : خرج . وتجمع خرج على خراج بكسر الخاء . يصف بشار عطاء عقبة وفيض يديه للقريب والبعيد من قاصديه ؛ فيشبهه بسحاب السماء .

٣ – وقال يمدحه بالشجاعة والسخاء (١ : ١١٣) :

أسد يقضم الرجال ، وإن شئـ ـت ، فغيث أجشُّ ثر السماء

و « السماء » في البيت محرفة عن « الماء » فبشار يصف الغيث بأنه غزير الماء ، يشبه به ممدوحه عقبة ليدل على تدفق عطائه لسائليه .

٤ – وقال يتغزل (١ : ١١٥) :

فاذكري حلفتي : أفارف أخرى يوم زكّى تلك اليمين البكاءُ
يوم لا تحسبي يميني خلابـــا بيميني توقّـــر الأحشـــاء

ولعل الصواب : « يوم لم تحسبي » ، والخلاب والخلابة ، بكسر الخاء : الخداع . وفي حديث رسول الله ﷺ : لا خلابة .

٥ – قال بشار في هجاء أبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الظالمي الباهلي (١ : ١٢١) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبوك ، إذا غدا ، خنزير وحش وأمك كلبةٌ فيها بذاءُ

والصحيح : « خنزيرُ حشٍّ » . والحش : المتوضأ ، سمي به لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين . وقد ردّد بشار هذا المعنى في أهاجيه . قال (١ : ٣٦٩) :

لحا الله أبناءَ الخليق فإنهم خنازيرِ حُشٍّ ، سخوت لسروب

وقال (٣ : ١٩٧) :

للملك عباس وأبناؤه قدما ، وللحشِّ الخنازيرُ

٦ ويقول بشار يتغزل (١ : ١٢٦) :

تحمل والي « أم بكر » من اللوى وفارق من يهوى ، وبُتّ رجاءُ

وصحة البيت : « وفارق من تهوى » ، بالتاء المثناة من فوق ، أي : وفارقك من تهواه ، حين ارتحلت أم بكر وظعنت بتحمل واليها من اللوى .

٧ ـ وقال بشار (١ : ١٢٦) :

إذا أسفرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيق فضاءُ

ضبطها الشارح : « أسفرت » بالهمزة ، والصحيح : « سفرت » (فعل ثلاثي مجرد) ، وهي رواية المختار من شعر بشار ، قال في المختار (ص : ٩٠) : « يقال : سفرت المرأة عن وجهها : إذا كشفته ، وأسفر وجهها : أضاء » . قال في اللسان : « وإذا ألقت المرأة نقابها قيل : سفرت فهي سافر ... » . قال بشار (٣ : ١٥) :

مشهّرة الجمال بعارضيها إذا سفرت لها نظر جديدُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال ذو الرمة :

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه مي سافراً كاد يبرق

وقال بشار يتغزل بهند (١ : ٢٧٣) :

أملح الناس جميعاً سافراً أو في نقاب

٨ - ورد في الديوان (١ : ١٣٢ - ١٣٣) قصيدة رويها على الألف المقصورة ، وإن القراءة المتأنية لتوجب أن يكون رويها الألف الممدودة ، إذ لم ترد في القوافي كلمة واحدة مقصورة . ولا يعقل أن يبلغ العجز ببشار أن يقصر جميع الكلمات الممدودة ، ليجعل روي قصيدته الألف المقصورة . ولعل الشارح الفاضل قد تورط ببعض الخطأ حين أراد أن يفسر المعاني ، وخرج إلى أقوال وتفاسير غريبة . قال في المطلع :

ذهب الدهر بسمط وبرا وجرى دمعي سحا في الردا

« السمط : الخيط المنظوم فيه الدر ، والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبته ، وبرا جمع برة ، وهي الحلقة التي تلبسها المرأة .... » ويتجلى معنى البيت صحيحاً بيّناً إذا مدت القافية :

ذهب الدهر بسمط وبَراءِ وجرى دمعي سحّاً في الرداءِ

وقد ضبطت كلمة « بَراء » في المخطوطة بفتح الباء ، لا كما أرادها الشارح مضمومة . فبشار يرثي صديقيه : سمطاً وبراء ، حين غلبته المنية عليهما ، فبكاهما أحرّ بكاء وأوجعه ، وأكثر من ذكرهما . قال (٢٩٧:٢):

تبكي نديميك راحا في حنوطهما ما أقرب الرائح المبقي من الغادي

وقال (٣ : ١٥٥) :

فقلت : همّ عراني من أخ سبقت به المنايا ، كريم العهد مودود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان الدنيّ فغـــال الدهرُ ألفته والدهر يحدث وهناً في الجلاميـد
وجارُ دجـــلة حلّت بي مصيبته وفاتني سيـــد من معشر سود
قد كنت أرجو مع الراجي إيابهما حتى أقامـــا على رغمي بملحـود

وقال (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٣) :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضـــا وبقيت تطلب في الحبالة منهضـــا

وقد جاء اسم « البراء » صديق بشار في خبر أورده صاحب الأغاني قال (الأغاني ٣ : ٢٣٤) : « كان لبشار خمسة ندماء ، فمات منهم أربعة، وبقي واحد يقال له البراء ، فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق ... فكان بشار يقول : ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء ، ثم رثى أصدقاءه بقوله :

كان لي صاحباً فأودى به الدهـ ـر ، وفارقته عليـــه السلام
بقي الناسُ بعد هلك ندامـــا ي وقوعاً ، لم يشعروا ما الكلامُ
كيف يصفو لي النعيمُ وحيـدا والأخلاءُ في المقـــابر هـــامُ
نفستهم عـــليّ أمُّ المنـــايا فـــأنامتهمُ بعنفٍ فنامـــوا
لا يغيض انسجـــام عيني عليهم إنما غايـــة الحزين السجام » .

٩ — قال بشار (١ : ١٣٣) :

ادنُ مني تلقني ذا مرّة ناصح الحب ، كريماً في الاخاء

وصحيح الرواية : ناصح الجيب . قال في اللسان (نصح ، جيب): ورجل ناصح الجيب ، نقيُّ الصدر ، ناصح القلب ، لا غشَّ فيه . كقولهم : طاهر الثوب ، وكله على المثل ، قال النابغة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبلـغ الحارث بن هند بأني ناصح الجيب ، باذل للثواب

وقال : وخشنت صدراً جيبهُ لك ناصحُ

ومن أمثالهم : رب غريب ناصح الجيب (العقد الفريد ٣ : ٧٦) ، وجاء في أساس البلاغة : ومن المجاز : هو ناصح الجيب .

١٠ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

ما أراك الدهر إلا شاخصا دائب الرحـلة في غير عناء

والمعنى لا يستقيم ، أن يدأب الانسان في السعي ، ولا يصيبه العناء (بالعين المهملة) ، وصحة الكلام : « دائب الرحلة في غير غناء » (بالغين المعجمة المفتوحة) ، إذ أن بشاراً يحقر من أمر الدنيا ، ويقلل من شأنها ، ويرى ألا يندفع الانسان في طلبها « فدع الدنيا وعش في ظلها » (١ : ١٣٣) فكل ما يجنيه من الدأب والعمل لانفع له ، ولاغنية فيه .

١١ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

ترجع النفس إذا وقّرتهـا ودواء الهم من خمر وماء

وصحة الكلام : « ودواء الهم في خمر وماء » ، وقـد ورد البيت صحيحاً في كتاب الفصول لابن المعتز .

١٢ - قال بشار (١ : ١٣٩) :

ياصاح قد كنت زلالاً عذباً
ثم انقلبت بعـد لين صعبا
. . . . . .
ياصاح قد بلغت عني ذنباً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهل علمت خلقي منكبا ؟
وهل رأيت في خلاطي عتبا ؟

والسياق يقتضي أن يقال : « ياصاح ، هل بُلغت عني ذنباً ؟ » بصيغة الاستفهام ، لا بصيغة التقرير التي وردت .

١٣ - وقال في مديح عقبة بن سلم الهُنائي (١ : ١٤٣ - ١٤٤) :

يلقاك ذو الغصة للشراب
بلج المحيا ، محصد الاسباب
يجري على العلات غير كاب

ولعل الصواب : تجري ، بالتاء المثناة من فوق ، والجملة حال من الكاف في يلقاك .

١٤ - وقال في وصف نحوله (١ : ١٤٦) :

يا صاح ، لاتسأل بجبي لهـا وانظر إلى جسمي ثم اعجب
من ناحل الألواح لو كلتـه في قلبها مـرّ ولم ينشـب

ضبطت « قلبها » بفتح القاف ، والصواب ضمها . قال في القاموس : القاب ، بالضم ، سوار المرأة . وقال في اللسان : القلب من الأسورة ما كان قلدا واحداً . وأظن ضبط القاف مفتوحة من خطأ المطبعة ، لأن الشارح أحسن ضبطها وتفسيرها في قول بشار (١ : ١٧٠) :

سقط النقـاب ، فراقـني - إذ زاح - قُرطـاه وقُلْبُهْ

١٥ - وقال من قصيدة يمدح بها يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري في صفة خيله المغيرة على أعدائه (١ : ١٥٢) :

يتبعن مخـذولاً وأشياعـه بالعين فالروحـاء فالمرقب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال الشارح : أرادَ بالمخذول : المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر فهزمه ، ثم لحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله : فالروحاء فالمرقب » . ويقول الطبري (٩ : ٦٥ – ٦٦) : « .... فاستعمل [الضحاكُ بن قيس الشيباني ، رأس الخوارج] على الكوفة المثنى بن عمران من بني عائذة .. وانحط [يزيد بن عمر] بن هبيرة من نهر سعيد [بن عبد الملك ، وهو دون الرقة من ديار مضر] حتى نزل غزة من عين التمر ، وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذي عامل الضحاك على الكوفة ، فسار إليه فيمن معه من الشراة ، ومعه منصور بن جمهور [الكلبي] ، وكان صار إليه حين بايع الضحاك ، خلافاً على مروان [بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية] ، فالتقوا بغزة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متتالية ، فقتل المثنى ، وعزير ، وعمرو ، وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك ، وهرب منصور ، وانهزمت الخوارج ... فلما قتل منهم من قتل في يوم العين [عين التمر] ، وهرب منصور بن جمهور أقبل لايلوي حتى دخل الكوفة ، فجمع جمعاً من اليمانية والصفرية .... فجمعهم منصور جميعاً ثم سار بهم حتى نزل الروحاء ، وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياماً ، ثم هزمهم .... وهرب منصور .... » فنص الطبري يدل على أن المراد بالمخذول في بيت بشار ، منصور بن جمهور الكلبي الذي حلت به الهزيمة في العين والروحـــاء ، وأنجاه الفرار (١) وهو أشبه بطريقة العرب في سبّها وتشفيها بأعدائها ،

(١) مضى منصور بن جمهور الكلبي ، بعـــد هزيمته في العين والروحاء والمرقب ، إلى السند ، فغلب عليها . ولما كانت سنة ١٣٤ هـ وجه أبو العباس السفاح اول الخلفاء العباسيين موسى بن كعب لقتال منصور ، فقاتله وهزمه ، فهام على وجهه ومات عطشاً في الرمال (الطبري ٩ : ١٥٠ – ١٥١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتدعوهم بأضداد أسمائهم ، كما قال الحجاج لسعيد بن جبير : يا شقي بن كسير (العقد الفريد ٥ : ٥٥) ، وسبَّ مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد (الطبري ٩ : ٤٦) ، فلا غرو أن ينهج بشار ذلك النهج فيدعو منصور بن جمهور ، مخذولاً ، وأعاد بشار تسميته بقوله (٣ : ٢٥٣) :

وقد راحت تروحنا المنايا لمخذول ، وأحرزه الفرارُ

١٦ – وقال بشار يتحدث عن نفسه (١ : ١٥٩) :

زَوْرُ ملوك ، عليه أبهة تعرف من شعره ومن خطبه

وأرجح أن تكون الرواية (تغرف) بالغين المعجمة .

١٧ – وقال في النسيب بأم محمد (١ : ١٦٨) :

سَقْياً لأم محمد ، سقياً لها إذ نحن في لعب الشباب اللاعب

ضُبطت « سقياً » بضم السين ، والصواب فتحها ، لأن « سقياً » مصدر سقيت ، فهي بفتح السين ، وهي تقال في الدعاء للانسان ، وتنصب على أنها مفعول مطلق ، واللام التي تأتي بعدها هي لام التبيين (انظر مغني اللبيب - اللام المفردة العاملة للجر ، المعنى الثاني والعشرون) . أما السقيا بضم السين والالف المقصورة ، فهي الاسم .

ولعل الخطأ في الضبط قد وقع من فعل الطباعة . فقد جاءت الكلمة صحيحة بفتح السين في قول بشار (١ : ٢٨٠) :

سَقْياً له ، ولمدخل أدخلته يوم الخميس عليه في أتراب

١٨ – وقال بشار (١ : ١٧١) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنكرت عيشك بعـــده والدهر ضاق عليك رحبُه

ضبطت « رحبه » بفتح الراء ، والصواب ضمها . قال في اللسان : الرحب ، بالضم ، السعة ، وطريق رحب (بفتح الراء) : أي واسع .

١٩ - قال بشار (١ : ١٧٥) :

طرب الحمام فهاج لي طربا وبما يكون تذكري نصبا

وقال متغزلاً (٢ : ٣٢٦) :

وصرمن حبلك بعد أول نظرة وبما يكنّ إلى حديثك صيدا

وقال (٣ : ١٤) :

أعادك طيفهـــا وبما يعود وحب الغانيات جوى يؤودُ

وقد جعل الشارح كلمة « وبما » في الأبيات الثلاثة محرفة عن «ربما»، ولا موجب لذلك . إن رواية النسخة عربية فصيحة ، جارية على طريقة العرب العرباء في كلامها وأشعارها . وسنورد نماذج وشواهد من أقوالهم تمضي على هذا السنن ، نشفع طائفة منها بأقوال الشراح الأقدمين .

ذكر الميداني في مجمع الأمثال (١ : ١٠٤) : « بما تجوعين ويعرى حرك » ، وقال في شرحه : « يضرب لمن يغنى بعد فقر ، ثم يفخر بغناه ، فيقال له هذا القول ، أي هذا الغنى بدل جوعك وعريك قبل ».

وذكر الميداني أيضاً (مجمع الأمثال ١ : ٣١٩) : « ربما أصاب الأعمى رشده » ، وقال في شرحه : « أي ربما صادف الشيء وفقه من غير طلب منه وقصد . وكثيراً ما يقولون : بما أصاب الأعمى رشده ، مكان ربما ، قال حسان [بن ثابت الأنصاري] :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن يكن غث من رقاش حديث فبما تأكل الحديث السمينا

قالوا : أراد ربما (١) . قلت : [أي الميداني المؤلف] : يجوز أن تكون الباء في قوله : فبما تأكل ، باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أي ببدله ، يقول : إن غث حديثها الآن فبدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا . ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله :

فلئن فلتّ هذيل شباه لبما كان هذيلاً يفلّ
وبما أبركهم في مناخ جعجع ، ينقب فيه الأظل »

ويقول المرزوقي في شرحه على حماسة أبي تمام حين يعرض لتفسير أبيات تأبط شراً ، أو ابن أخته (٢ : ٨٣٥) : « إن كان هذيل قد تمكنت منه فكسرت حدّه ، وأتعست جدّه ، فهو بما كان يؤثر من قبل في هذيل فيطاً حريمها ، ويكثر قتيلها . والعرب تقول : هذا بذاك ، أي هو عوض منه .. »

وقال الأعشى على لسان امرأة راعها عشا بصره (د : ٩٥) :

على أنها إذ رأتني أفا دّ قالت : « بما قد أراه بصيرا »
رأت رجلاً غائب الوافدين ، مختلف الخلق ، أعشى ضريرا

وقال عبيد بن الأبرص يتحدث إلى امرأته (البيان والتبيين ١ : ٢٣٦) :

إن تريني تغير الرأس مني وعلا الشيب مفرقي وقذالي

(١) وهذا قول ابن الأعرابي في تفسير « بما » في بيت حسان هذا ، حكاه في لسان العرب (ما) وجاء فيه بعده : « قال أبو منصور [يعني الأزهري] : وهو معروف في كلامهم ، قد جاء في شعر الأعشى وغيره » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فبما أدخل الخبـاء على مهـ ضومة الكشح،طفلة ،كالغزال
فتعاطيت جيدهـا ثم مالت ميلان القضيب بين الرمـال
ثم قالت : فدى لنفسك نفسي وفـداء لمال أهلك مـالي

وقال الفرزدق (الديوان ١ : ٢٥٦) :

خلا بعد حيّ صالحين ، وحلّه نعام الحمى،بعد الجميع ،وباقره
بما قد نرى ليلى ، وليلى مقيمة به في خليط لاتنائي حرائره

قال محمد بن حبيب في شرحه : « أراد : ذلك بما قد نرى » .

وظل هذا النمط العربي في التعبير حياً في زمن العباسيين . قال علي ابن جبلة العكوك (طبقات ابن المعتز : ١٨٠) :

وبمـا أعتسف البيـ ـد ، أسدّي وأنيرُ

ويعرض ابن هشام في مغني اللبيب لحديث الباء الجارة ، وأنها ترد لأربعة عشر معنى . ثم يجعل الثامن من معانيها معنى المقابلة ، وهي الداخلة على الأعواض ، نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف ، وقولهم : هذا بذاك . ومنه : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) [سورة النحل ، آ : ٣٢] ولم يقدرها باء السببية .

ثم يعود ابن هشام في مغني اللبيب لهذا المعنى حين حديثه عن « ما » الاسمية ، والحرفية ، وأوجه كل منها ، وكان الوجه الثالث من أوجه الحرفية أن تكون زائدة ، وهي نوعان : كافة وغير كافة ، والكافة ثلاثة أنواع : الكافة عن عمل الرفع ، والكافة عن عمل النصب والرفع ، والكافة عن عمل الجر . ويتابع ابن هشام ليذكر أن « ما » الكافة عن عمل الجر تتصل بأحرف وظروف ، وأن أحد هذه الأحرف التي تتصل بها الكافة عن عمل الجر هو الباء ، كقول الشاعر :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلئن صرتَ لا تُحير جواباً لبما قد تُرى وأنت خطيبُ (١)

ذكره ابن مالك ، وأن « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل ، كما أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو (واذكروه كما هداكم) [سورة البقرة ، آ : ١٩٨] . ثم يعقب ابن هشام برأيه فيقول : « والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وأن « ما » معها مصدرية .. ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل » .

وقال عبد القادر البغدادي في شرح شواهد المغني تعليقاً على الشاهد (المخطوطة — الانشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة) : « قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال المصنف [أي ابن مالك] في الشرح : وتحدث « ما » الكافة في الباء معنى ربما ، فمعنى « لبما قد تُرى وأنت خطيبُ » : ربما قد ترى . ومثله قول كثير :

مغانٍ يهيّجن الحليم إلى الهوى وهنّ قديماتُ العهود دواثرُه

بما قد أرى تلك الديار وأهلها وهن جميعات الأنيس عوامره

---

(١) هذا البيت من مقطوعة تنسب لمطيع بن إياس الكوفي يرثي بها يحيى ابن زياد الحارثي ، وتنسبها بعضهم لصالح بن عبد القدوس وهي :

ويُنادونه وقد صمّ عنهم ثم قالوا ، وللنساء نحيبُ :

ما الذي عاق أن ترد جوابا أيها المقول الخطيب الأريب

فلئن صرت لا تحير جوابا لبما قد ترى وأنت خطيب

ذو عظات وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت إذ لا تجيب

(انظر الأمالي للقالي ١ : ٢٧٠ — ٢٧١ ، سمط اللآلي ١ : ٥٩٩ — ٦٠١ ، خزانة الأدب ٤ : ٢٨٥ — ٢٨٦ ، شرح شواهد المغني للبغدادي — الانشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أراد : بما أرى ، وقد مع المضارع يفيد هذا المعنى ، ولكن اجتمعتا توكيداً . كما اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به (١) ، انتهى [كلام ابن مالك] .

وما ذهب إليه من أن « ما » ، فيما ذكر ، كافة ، وأنها أحدثت معنى التقليل ، غير صحيح . بل « ما » في ذلك مصدرية ، والباء للسببية المجازية ، والمعنى على التكثير لا على التقليل ، ونظيره قول الآخر :

فلئن فلت هذيل شباه لبما كان هذيلاً يفلُّ

والفعل الذي تعلق به الباء مقدّر قبلها . والتقدير : لانتفاء إحارتك جواباً برؤيتك وأنت خطيب ، وهن قديمات العهود دوائر برؤيتي تلك الديار ، لفلته بما كان يفلّها ، والسببية ظاهرة في هذا البيت ، وأما في البيتين قبله : فسبب خرسه بالموت كونه كان خطيباً في الحياة ، إذ ينشأ عن الحياة الموت ، إذ مصير كل حي إلى الممات ، وكذلك البيت الثاني: سبب دثور الديار كونها كانت عامرة بأهلها ، إذ مصير العمران للخراب ، ولذلك جاء :

---

(١) البيت بتمامه :

فأصبحن لايسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوبا

أنشده الفراء في معاني القرآن ٣:٢٢١ ، وابن جني في سر الصناعة ١:١٥٣ ، وابن هشام في مغني اللبيب ، في آخر حديثه عن « هل » ، والرضي في شرح الكافية ، وشرحه البغدادي في الخزانة ٤:١٦٢ — ١٦٣ ، وشرح شواهد المغني (اللوح : ٣٩٨) ، وقال فيها : « وهذا البيت لم اقف على قائله ولاتتمته » . غير ان العيني نسبه في المقاصد النحوية ٤:١٠٣ (هامش الخزانة) إلى الأسود بن يعفر .

شبكة الألوكة www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لدوا للموت وابنوا للخراب (١) هذا آخر كلام ابن حيان .

وقال تلميذه ناظر الجيش : ولا يخفى أن ما قرره بعيد أن يكون مراد الشاعر ، ولكن قول المصنف أن المراد التقليل غير ظاهر . انتهى [كلام ناظر الجيش] .

ومن شواهد هذا النمط من البيان قول طرفة بن العبد :

فغيّرن آياتِ الديار مع البلى وليس على ريب الزمان كفيلُ
بما قد أرى الحيَّ الجميعَ بغبطةٍ إذ الحيُّ حيٌّ والحلولُ حلولُ

وشرحه الأعلم الشنتمري بقوله : « يقول : هذا التغير والبلى بما كان الجميع فيه من الغبطة والسرور ، أي : هذا بذلك . وقيل : معنى بما : ربما » .

٢٠ — يقول بشار على لسان حبيبته عبدة من كلام طويل تعاتبه فيه ، وتشترط عليه ، لتعود إلى مودته (١٧٨:١) :

واجهـد يمينك لا تخالفني فيما هويتُ وكان لي اربا
وإذا بكيت فلا عدمت شفا وأكلت لحمك جنة كلبـا

ويبدو لي أن في البيت الثاني تصحيفاً لا يستقيم به معنى . ولعل صحة البيت :

وإذا نكثت فلا عدمت شقا وأكلت لحمك جنة كلبـا

(الجنة ، بكسر الجيم : الجنون . وفي التنزيل العزيز : أم به جنة (٢) ، والكلب ، بفتح الكاف واللام : داء يعرض للانسان من عض الكلب الكَلِب ، فيصيبه شبه الجنون ، ويعرض له أعراض رديئة) .

---

(١) البيت بتمامه :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب

وهو مطلع قصيدة لشاعر الزهد أبي العتاهية .

(٢) سورة سبأ ، آ : ٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فعبدة تأخذ على بشار المواثيق ألا يشرك في مودتها خلة أخرى ، وتبالغ في التأكيد ، وتختم قولها بالدعاء عليه أن يلقي الشقاء والعسر ، وأن يعتريه جنون من عضه الكلب الكياب ، فيأكل لحمه إن نكث عهدها ، وخالف ما أقسم عليه من اتباع رضاها . فليس في البيت بكاء ولا دعاء له بالشفاء (بالفاء) ، بل دعـــاء على الشاعر أن تحل به المصائب ، ويعتريه الجنون إن نكث وبدّل .

٢١ - ويقول بشار في حكاية حاله ، وقد سمع مقالة عبدة (١:١٧٨):

سألت لأعتبهـــا وأطلبهـــا مما تخاف ، فقلت : قد وجبا

وضبطت كلمة « أطلبها » بضم اللام ، مضارع طلب الثلاثي ، ولعل الصواب أن يكون الفعل المضارع مأخوذاً من « أطلب » الرباعي . قال في اللسان : أطلبه ، أعطاه ما طلب ، وطلب إليّ فأطلبته ، أي أسعفته بما طلب . وهكذا يتجلى معنى بشار ، فقد سألته صاحبته أن يترضاها ، ويرجع إلى مسرتها ، ويستجيب لمطالبها بما يطمئنها من مخاوفها ، فلبّى ، ورآه حقاً يجب عليه إنفاذه ، والتمسك به . وتقف بذلك كلمة «أطلبها» إلى جانب أختها « أعتبها » .

٢٢ – قال بشار يتحدث عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن صباه (١ : ١٨٠) :

تكلّفُ إرشادي ، وقد شاب مفرقي وحمّلـــني أهـــلي فليس أريب

ولم يتضح للشارح معنى « وحملني أهـــلي » ولكن المراجعين تكلفا ما تكلفا ليجدا معنى مقبولاً . والصحيح أن كلمة « وحملني » محرفة ، صوابها « وحلّمني » بتقديم اللام على الميم ، من الحلم . وهو تعبير شائع في كلام العرب ، وأشعار السابقين المتقدمين . قال في اللسان : حلّمه تحليما ، جعله حليماً ، وتحلّم : تكلف الحلم . قال ذو الرمة :

أفي الدار تبكي أن تفرق أهلها وأنت امرؤ قد حلّمتك العشائرُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الشاعر (الكامل ٢ : ٦١) :

فعدِّ عن شتمي ، فإني امرؤ حلَّمني قلةُ أكفائي

وقال بشار (٢ : ١٠) :

ونُبِّئت نسواناً كرهن تحلمي ولله أبلي ، أكثرت أم أقلت

وقال أبو تمام :

حلَّمتني - زعمتُ - وأراني قبل هذا التحليم كنتُ حليما

٢٣ - قال بشار يخاطب محبوبته سلمى (١ : ١٩١) :

يا سلم ، جودي بما رأيت لنا ما عند أخرى سواك لي أربُ

وكلمة « رأيت » محرفة ، صحتها : « وأيت » بالواو بدل الراء . وفي اللسان : وأى له : وعده . ومن وأى لامرىء بوأي فليفِ به . وقال في الفائق : (٣ : ١٤٠) : الوأي ، الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ، ويعزم على الوفاء به . وقد ترددت كلمة الوأي ومشتقاتها في شعر بشار مراراً . من ذلك قوله (١ : ٢٧٧) :

دع قول واءٍ ، وانتظر فعله يُثني على اللقحة ما في العِلابْ

وقال بشار (١ : ٣٠٤) :

أنجز حرٌّ وأيه طائعاً والعبد مكدود ومضروبُ

وقال (٢ : ٢٢) :

وبالمنهَّى يوم راح العدا ذكَّرتُها وأياً فقالت: نسيتْ

وقال (٢ : ٢٦) :

لا بل وفيت ولم أضع عهداً ولا وأياً وأيته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى فعل « وأى » بمعنى وعد ، يتخرج لغز النحاة الشهير :

إنّ هندُ المليحةُ الحسناءَ وأي من أضمرت لحلّ وفاء

(انظر كتاب : مغني اللبيب – فقرة تنبيه من مبحث حرف الألف، وفقرة تنبيه من مبحث إنّ المكسورة المشددة) .

٢٤ – وقال يصف ديار الأحبة بعد الترحل (١ : ٢٢٩) :

كأنها ، بعدما جرّ العفاء بها ذيلاً من الصيف ، لم يمدد له طنبُ

كانت معاناً من الأحباب فانقلبت عن عهدهـا بهم الأيامُ فانقلبوا

وصحة البيت الأول :

كأنها ، . . . . . ، لم يمدد بها طنبُ

وجملة : « لم يمدد بها طنب » ، خبر كأن ، وبذلك يكمل المعنى في البيت ويتضح ، وهو على الرواية الأولى ناقص ، لا خبر فيه .

٢٥ - وقال في صفة الصحراء (١ : ٢٣١) :

في كل هناقة الأضواء موحشة يستركض الآل في مجهولها الحدبُ

ولعل صحة الشطر الأول : في كل هتافة الأصداء موحشة .

٢٦ – وقال يصف مسيره إلى الممدوح يقطع الصحراء على ناقته (١ : ٢٣٢) :

جرداء ، حواء ، مخشيٌّ متالفُها جشّمتها العيس ، والحرباء منتصبُ

عشرا وعشراً إلى عشرين يرقبها ظهر ، ويخفضها في بطنه صببُ

وكلمة « يرقبها » قلقة في مكانها ، لا تلائم المعنى ، ولعلهـا محرفة عن « يرفعها » على ما بين رسم الكلمتين من بعـد ، فقد عودنا الناسخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل هذا التحريف . قال في اللسان : « رفعته فارتفع ، فهو نقيض الخفض في كل شيء » . وبذلك يلتئم معنى بشار ، ويتم له الطباق بين الرفع والخفض .

٢٧ - وقال في وصف ناقته ، والمياه الأواجن التي تردها في الفلاة (١ : ٢٣٢) :

ورادة كل طامي الحم ، عرمضه في ظل عقبانه مستأسد نشبُ

رويت في الديوان « الحم » بالحاء المهملة ، وصحتها : « الجم » بالجيم . وفي اللسان : جمّ الماء ، معظمه إذا ثاب ... وكذلك جمته ، وجمعها : جمام وجموم . واللفظ مما تعاوره الشعراء في صفة مياه الصحارى والفلوات . قال عبدة بن الطبيب (المفضليات ١ : ١٣٩) :

ومنهلٍ آجن ، في جمّه بعرٌ مما تسوق إليه الريح مجلول ..
أوردته القوم قد ران النعاس بهم فقلت إذ نهلوا من جمّه : قيلوا

وقال كعب الغنوي (الأصمعيات : ٧٤) :

وعافي الجبا ، طامي الجمام وردته بذي خصل ضافي السبيب رجيل

وقال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١ : ١٨٥) :

وماءٍ آجن الجمّات ، قفر تعقم في جوانبه السباعُ

وقال ذو الرمة :

ومنهل آجن : قفرٍ محاضرهُ تُذري الرياحُ على جمّاته البعرا

وبشار نفسه يقول (٣ : ٧٩) :

وماءٍ صرى الجمات ، طام ، كأنه عنيّةُ طـالي متليات صعائدِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٨ – وقال من قصيدة في رثاء ابنه محمد (١ : ٢٥٥) :

لعمري لقد دافعتُ موت محمد ... لو ان المنـــايا ترعوي لطبيب
وما جزعي من زائل عم فجعه ... ومن ورد آباري وقصد شعيبي ؟

ولا مورد لكلمة (زائل) في البيت ، وصحتها : زائـــر ، فالشاعر يتحدث عن الموت ، والموت لا يوصف بأنه زائل ، ولكنه زائر يزور الجماعات فيتنقصهم ، ويعمهم بالمصيبة والفجيعة ، لا يوقفه شيء ، « إن المنايا بجنبي كل انسان » فلا يُجدي الجزع منه شيئاً .

٢٩ – وقال على لسان فتاة اتهمته بالخداع (١ : ٢٦٤) :

قالت : أكل فتاة أنت خادعها ... بشعرك الساحر الخلاب للعرب
كم قد نشبت بغيري ثم زغت بها ... فاستحي من كذب، لا خير في الكذب

ولا معنى للنشوب في البيت ، وصحته :

كم قد نسبت بغيري ... (بالسين المهملة) من النسيب . قال في اللسان : نسب بالنساء : شبّب بهن في الشعر وتغزل . فالمرأة تتحدث عن براعة بشار في الغزل ، وخداعه النساء بسحرهن بقوله الجميل ، ويتغنى بحبهن :

شعراً تصلي له العواتقُ والثـ ... ـيبُ صلاة الغواة للوثن (١)

ثم يتخلى ويعدل ، وتنصرف نفسه عنهن .

٣٠ – وقال بشار (١ : ٢٧٤) :

قلت لمـــا برّحت بي ... لم يكن هـذا احتسابي
حيث أرجوكم فسمتم ... زَوْركم سوط عـذاب

وصحتها : جئت أرجوكم ...

(١) الأغاني ٣ : ٢٤١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣١ - تحدث الشارح عن الخليفة المهدي (١ : ٢٧٥) فذكر أنه تولى الخلافة سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ١٦٧ هـ ، والصحيح أن وفاة المهدي كانت سنة ١٦٩ هـ (الطبري ١٠ : ١١).

٣٢ - قال بشار (١ : ٢٧٦) :

يا مجلساً ، أكرم به مجلساً حفّ بريحان وعيش عجاب
بت به أسقى رهاويةً لعيب ست خلقت للعاب

وفسر الشارح الرهاوية بأنها الخمر التي تأتي من الرهاء ، وهم حي من مذحج من اليمن . والذي ذكره ياقوت في معجم البلدان (الرهاء) أن الخمر الرهاوية منسوبة إلى الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، واستشهد لذلك ببيتي ابن مقبل :

سقتني بصهباء درياقة متى ما تلين عظامي تلنْ
رُهاوية مترع دنّها ترجع من عود وعْس مُرِنْ

٣٣ - وقال بشار في مطلع قصيدة يمدح بها داود بن حاتم (١ : ٢٧٨)

ما ردّ سلوته إلى أطرابه ؟ حين ارعوى ، وحدا الصبا بركابه

ومعناه واضح بيّن ، فقد استهلّ الشاعر قصيدته بالغزل ، وهو يتساءل عما ألمّ به ، فردّ سلوته إلى الطرب ، وصحوه إلى الصبابة ، بعد أن أقلع عن العشق ، ونزع عن الغواية ، وودّع الجهل الذي فارقه وارتحل ، يحدو بركابه . يقال في اللغة : ردّه إلى منزله ، وردّ إليه جواباً ، أي رجع إليه جواباً (لسان العرب) . وهذا المعنى حام حوله بشار ، وأكثر من طرقه ، كقوله (١ : ٣٥٢) :

أصبح القلب بالبخيلة صبا بعدما قد صحا وراجع لُبّا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله (٢ : ١٢٧) :

فتن المرعّثُ بعد طول تصاح فصبا ، ومل مقالة النُصّاح

ويبدو لنا أن معنى البيت قد غمّ على الشارح ، فجعل « ما » التي أتى بها الشاعر للاستفهام ، نافية وغيّر لفظ « حين » إلى « حتى » ، ولا حاجة لذلك .

٣٤ — وقال بشار يصف بعيره الذي مضى به إلى الممدوح (١ : ٢٨٢) :

غول البلاد ، إذا المقيل تحوقت آرامه ، وجرت بماء سرابه

(المقيل : الموضع . الآرام : حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها ، واحدها ارم) .

قوله : « وجرت بماء سرابه » لا يتسق مع سائر البيت في صناعة الشعر ، والصحيح : « وجرت نهاءُ سرابه » ، أي أن الصحراء لشدة حرها ، احترقت حجارتها ، وتراكضت فيها غدران السراب التي لاتتراءى إلا في شدة الهاجرة ، وصخد النهار . قال في اللسان : النهي ، بالكسر والفتح ، الغدير ، وكل موضع يجتمع فيه الماء ، والجمع : النهاء . وهذا التصحيح أقرب إلى رسم المخطوطة ، وهو رسم عدّه الشارح تحريفاً ، وعدل عنه . وفي قريب من هذا المعنى يقول بشار (١ : ١٠٩) :

حين قال اليعفور وارتكض الآ لُ بريعانه ارتكاض النّهاء

٣٥ — وقال بشار يصف الثور الوحشي وقد فجأه المطر (١ : ٢٨٥) :

حتى إذا طلع الزمان بعيشة فيها ، وسال عليه بعض شعابه

حنف المبيت له بأوجس ليلة من صوت راعده ، ومن تسكابه

ولعل صحة الكلام : « حتى إذا طلع الزمان بغيمة » ، قال في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللسان : الغيبة : الدفعة من المطر . والزمان : يقع على الفصل من فصول السنة . ويجوز أن تكون : « حتى إذا طلع الزمان ببغشة » ، والبغشة : السحابة التي تدفع مطرها دفعة . وبذلك يلتقي سقوط المطر ، وسيل بعض الشعاب في البيت . وقد أكثر شعراء العرب في قصائدهم من وصف الثور الوحشي ، وقد فجأه المطر في ظلمة الليل البهيم ، فعاذ بالأرطى والألاء ، خوفاً وإشفاقاً . قال أبو ذؤيب (المفضليات ٢ : ٢٢٦) :

ويعوذ بالأرطى إذا ما شفّه قطر ، وراحته بليلٌ زعزعُ

وقال ذو الرمة :

فبات ضيف ألاء يستغيث به من قطقط في سواد الليل محدور

(القيطقيطُ : المطر الخفيف ، وقال الليث : القطقط ، المطر المتفرق المتتابع المتحاتّ) .

وقال النابغة الذبياني :

وبات ضيفاً لأرطاة ، وألجأه مع الظلام إليها وابل ساري

٣٦ – وقال يشبه بعيره بالثور الوحشي (١ : ٢٨٧) :

فكذاك ذلك إذ رفعت قيوده أصلًا ، وميثرتي على أصلابه

والصواب : إذ رفعت قتوده (بالتاء المثناة من فوق) ، قال في اللسان : القتد : خشب الرحل ، . . . والجمع : أقتاد ، وقتود . قال النابغة الذبياني :

فعدِّ عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجُد

وقال المثقب العبدي (المفضليات ١ : ١٤٨) :

فبت وباتت كالنعامة ناقتي وباتت عليها صفتي وقتودها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الحطيئة (د : ٤٣) :

عذافرة ، حرف ، كأن قتودها على هقلة ، بالشيطان ، جفول

وإذا كان الشارح قد سها عن تصحيح الكلمة في هذا الموضع ، فقد ردّها إلى الصواب حين وردت مرة ثانية مصحفة في قول بشار (١ : ٣١٠) :

أمقّ ، غريريّ ، كأن قتوده على مُثْلَثٍ يدمَى من الحقب حاجبُهْ

وأطال هو والمراجعان في تفسيرها ، وتعداد شواهدها ، وبيان طريقة العرب التي سلكوها في مثل هذا التشبيه .

٣٧ - وقال بشار (١ : ٢٨٧) :

هجر المقامة أن تكون مناخه بأغرّ تزدحم الوفود ببابه

ولعل الصواب : « هجر المقامة أن يكون مناخُه » ، وأن مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (انظر مغني اللبيب - بحث أن) . ورواية البيت في كتاب المختار من شعر بشار (ص : ٦٤) :

هجر المقامة لو يكون مناخه بأغرّ تزدحم الوفود ببابه

٣٨ - وقال في مديح داود بن حاتم المهلبي الأزدي (١ : ٢٩٠) :

سهم اللقاء ، إذا غدا في درعه رأيت مشاهده الثأى برثابه

وكلمة : « سهم » ، مصحفة ، صحتها : « شهم » ، بالشين المعجمة . وفي اللسان : قال الفراء : الشهم ، في كلام العرب ، الحمول ، الجيد القيام بما حمل ، لذي لا تلقاه إلا حمولا ، طيب النفس بما حمل . قال بشار في مديح المهدي (١ : ٣٢٧) :

شهم ، وقور ، يزين غرته حلم ، وزان الوقار ما اجتنبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٤) :

شهم اللقاء ، حليم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطر

وللحارث بن حلزة اليشكري (المفضليات ١ : ١٣١) :

أفلا تعدمها إلى ملك شهم المقادة ، ماجد النفس

٣٩ — وقال بشار يتحدث عن نشاط ناقته التي تتقدم الإبل (١ . ٢٩٧) :

سقين بحذاء النجاء ، شملة إذا قال يعفور الفلاة تؤوّب

وأشكلت كلمة (سقين) على الشارح والمراجعين ، ويبدو لي أن الكلمة مصحفة عن (شقين) بالشين المعجمة ، فبشار يتحدث عن نشاط ناقته ، وقدرتها على السير في الهواجر ، حين يقيل اليعفور توقياً للحر ، ويذكر الشاعر أن النوق قد شقين بها ، فهن لا يستطعن اللحاق بها ، إذ لا يبلغن مبلغها ، قوة وإسراعاً .

٤٠ — وقال في صفة سليمان بن هشام بن عبد الملك (١ : ٣٠١) :

رزين حصاة العلم ، لا يستخفه أحاديث يستوعي عليها المعيّب

والعلم في البيت محرفة عن الحلم ، والحلم ، بالحاء المهملة المكسورة وسكون اللام : الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شعار العقلاء ، والرزانة تكون في الأحلام . ويقابل الحلم الجهل والسفه ، قال الفرزدق :

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا ما نجهل

وقال جرير (د : ٤١٩) :

الأثقلون حصاة في نديهم والأرزنون إذا خفّ المجاهيل

والحصاة تضاف إلى الحلم لأنها منه بسبب ، لا إلى العلم . قال في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللسان : الحصاة : العقل والرزانة ، يقال : هو ثابت الحصاة ، إذا كان عاقلًا ، وفلان ذو حصاة وأصاة ، أي عقل ورأي .

٤١ — وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠١) :

له كل عـام غزوة بسوّم يقود المنايا رايُه حين يذهبُ

وأرى أن الصواب : حيث يذهب .

٤٢ - وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠٣) :

يزين سرير الملك زيناً ، وينتهي به المنبر المنصوب في يوم يخطبُ

ولا معنى لكلمة : « وينتهي » في البيت ، ولعل صحتها : « ويزدهي » ، أو « ويبتهي » ، جاء في اللسان (بهأ ، بها) : قال أبو سعيد : ابتهأت بالشيء : إذا أنست به وأحببت قربه . قال الأعشى (د : ٢٠١) :

وفي الحيّ من يهوى هوانا ويبتهي وآخر قد أبدي الكآبة ، مُغضبُ

وقال الزمخشري في الأساس (بهي) : وفلان يفتخر بكذا ، ويبتهي به ، ولي به افتخار وابتهاء . قال أبو النجم :

ليس المحاذر أن يعدّ قديمه والمبتهي بقديمـه بسواءِ

٤٣ — وقال في صفة صديق له (١ : ٣٠٣) :

عزّني المعـروفُ حتى علقـت كل كـفٍّ لي منـه بسبب

روى الشارح : « عزني المعروفُ » : فعل ومفعول به وفاعل ، وقال في تفسيره : أي غلبني المعروف . ويبدو لي أن الصواب : « غرّني المعروفَ » ، غرني ، بالغين المعجمة والراء المهملة ، والمعروفَ ، بالنصب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال في اللسان : غرّ الطائر فرخه : زقّه .... وفي حديث معاوية : كان النبي ﷺ يغر عليّاً بالعلم ، أي يلقمه إياه . والحسن والحسين كانا يغران العلم غرا . وقد أعاد بشار استعمال هذه اللفظة في قوله :

ولما التقينـــا بالجنينة غرني بمعروفه حتى خرجتُ أفوق

قال في الأغاني (٣ : ٢١٣) : غرّني ، أوجرني ، كما يغرّ الصبيّ – أي يوجر – اللبنَ .

٤٤ - وقال بشار في بائيته الشهيرة ، يتغزل في مطلعها (١ : ٣٠٧) :

فأقصـر عزامُ الفؤاد ، وإنمـا يميل به أمس الهوى فيطالبـــه

وصواب البيت ما ورد في طبقـــات ابن المعتز (ص : ٢٧) : فأقصر عن داعي الفؤاد ، والعجب أن المراجعين قد عادا إلى طبقات ابن المعتز ، ولكنهما ذكرا أن الرواية فيه : فأقصر عن رامي الفؤاد ، ولم يتضح لي وجه هذه الرواية التي روياها . وداعي الفؤاد : الشوق والصبابة والهوى .

٤٥ – وقال بشار في بائيته ، يصف ماءً ورده في الفلاة (١ : ٣١٠) :

قريب من التغوير ، ناء عن القرى سقاني به مستعمل الليـــل دائبه

ويبدو لي أن الصواب : « قريب من التغـــوير » ، وإنما يوصف ماء الصحراء بالتغوير ، والذهاب في الأرض . يقال : غار الماءُ وغوّر : ذهب في الأرض وسفل فيها . فالشاعر يصف قلة الماء وخفاءه ، وأنه على شفا النضوب .

٤٦ – يسمي الشارح الشاعر العتابي : عمرو بن كلثوم (١ : ٤٦ ، ٧١ ، ٣١٩) وقد نبه المراجعان إلى صوابه في الصفحة ٧١ فقط ، حين ذكرا أن اسمه الصحيح : كلثوم بن عمرو .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٧ – قال بشار يصف روضاً (١ : ٣٣٥) :

متناهي الريحان يسجد للشمـ ـس مبيناً ، وما عليه اثتاب

ولعل الصواب (يسجد للشمس منيباً) ، قال في اللسان : أناب إليه إنابة فهو منيب ، أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة . واتّأب الرجل : استحيا ، قال الأعشى :

من يلق هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

ويقول بشار في شبيه معناه السابق (١ : ٢٨٥) :

للشمس يسجد طائعاً ريحانُه ويبيت يأرق ضيفه بذبابه

ويقول في أرجوزته التي مدح بها عقبة بن سلم (٢ : ٢٢١) :

يلقى الضحى ريحانُه بسَجْدِ

٤٨ – قال بشار يتحدث عن شجاعة المهلب بن أبي صفرة وانتصاره على قطري بن الفجاءة (١ : ٣٤٦) :

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعامته عن عارضٍ يتلهب

وقد قوّمه المراجعان ، وفسراه ، ورأيت تعزيزاً لما ذهبا إليه أن أذكر أن هذه الرواية الصحيحة قد جاءت في نهاية الأرب (٧ : ٩٧) حين مثل النويري ببيت بشار شاهداً لتجنيس المعنى .

٤٩ – وقال في النسيب (١ : ٣٤٨) :

فأرتني ثم شطّت شطة تركت قلبي إليها يضطربْ

ويبدو لي أن صحة الشطر الأول : « قاربتني ثم شطت شطة » ، وبذلك يتضح معنى البيت ، ويتألق فيه الطباق بين المقاربة والشط (وهو البعد) . ومثله قول بشار (١ : ١٧٦) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلقت مبـــاعدة مقاربـة حربا ، وتمت صورة عجبا

٥٠ — قال بشار في مطلع قصيدة له (١:٣٥٢) :

أصبح القلب بالنحيلة صبـا بعدما قد صحا وراجع لبا

ولعل « النحيلة » محرفة عن « البخيلة » بالباء الموحدة والخاء المعجمة وهي صفة ألف بشار أن يصف بها محبوبته على طريقة العرب في التغزل قال (٢:١٢٣) :

من هوى عبدة البخيلة إني لا أرى غيرها لقلبي رواحا

وقال (٢: ١٢٧) :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ألف الصلاة وعـاذ بالمسباح

٥١ — وقال (١ :٣٥٢) :

تلك عبّادةُ التي لم تنله غيرماأصبحت لعينيه نصبا

وضبطت كلمة « تنله » ضبطاً يجعلها مأخوذة من « نال » الثلاثي ، وصح أن تكون مضارع الفعل الرباعي « أنال » .

٥٢ — وقال (١:٣٥٣) :

يوم قامت تختـــالة في حقاب ليتني كنت بعض تلك الحقاب

والحقاب (بوزن كتاب) : شيء تعلق به المرأة الحـــلي ، وتشد في وسطها ، وجمعه حقب (بوزن كتب) . فالحقاب مذكر ، وبذا يصحح شطر البيت : « ليتني كنت بعض ذاك الحقاب » .

٥٣ — وقال (١ : ٣٥٧) :

لا يخش قتـلي حين شبـ ت ، وهل يخاف الأشيب

ولعل الصواب : « لا يخشَ مثلي » ، بالميم والثاء المثلثة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٤ — وقال (١ : ٣٦١)

يا ليت لي قلباً بقلب يثيب أو ليت لي حباً بحبي ينيب
مللت قلبي ، لا يمل الهوى يا طول إغرامي بمن لا يجيب

ضبط « قلبي » في البيت الثاني ، مضافاً إلى ياء المتكلم ، وضبط « لا يمل » بالبناء للمجهول ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال : « مللت قلباً لا يمل الهوى » ، (بتجريد قلب من ياء المتكلم ، وبناء يملّ للمعلوم) . فالشاعر في البيت السابق يتمنى أن يستبدل بقلبه وبحبه لما كباه من المشاق ، فضاق ذرعاً بها ، ومللّ قلباً لا ينفك متعلقاً بالحب ، نازعاً إلى العشق .

٥٥ — وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (١ : ٣٦٨) :

فقلت له : قد فارقت وحمدتها . . . . . .

ولعل الصواب : « قد قارفت » بتقديم القاف ، أي أن أم المهجو قد قارفت المعصية ، وارتكبت الاثم مع الشاعر . وفي هذا ما فيه من لاذع الهجاء ، وتأكيد الشتم .

٥٦ — وقال في النسيب بعبدة (١ : ٣٨٠) :

قلت : كلا ، لا بل صفالك حتى زادك الله يا عبيدةُ حبا

و « حتى » في البيت لا معنى لها ، وهي مصحفة ، صوابها : « حبّي » بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وبذلك يتم المعنى ويتضح في الشطر الأول . ويأتي الشطر الثاني دعاء لها .

● ● ●

ـ للبحث صلة ـ

شاكر الفحام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net